تم تحميل وعرض المادة من :

موقع واجباتي
www.wajibati.net

موقع واجباتي منصة تعليمية تساهم بنشر
حل المناهج الدراسية بشكل متميز لترتقي بمجال التعليم
على الإنترنت ويستطيع الطلاب تصفح حلول الكتب مباشرة
لجميع المراحل التعليمية المختلفة

• جميع الحقوق محفوظة للقائمين على الموقع •

موقع واجباتي

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
Ministry of Education

قررت وزارة التعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها

التوحيد

للصف الثالث المتوسط

الفصل الدراسي الأول

قام بالتأليف والمراجعة
فريق من المتخصصين

طبعة ١٤٤١-٢٠١٩

يُوزع مجاناً ولا يُباع

موقع واجباتي

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الوحدة الأولى: القَضَاء والقَدَرُ	٩
الدرس الأول: الإيمان بالقَدَرِ	١١
الدرس الثاني: الحَذَرُ من الضَّلالِ في القدر	١٥
الدرس الثالث: الصَّبْرُ	١٩
الدرس الرابع: مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ	٢٤
الدرس الخامس: ما يعين على الصبرِ	٢٨
الدرس السادس: استعمال (لَوْ) في الكلام	٣٤
الوحدة الثانية: نِسْبَةُ النِّعم	٣٩
الدرس السابع: نِسْبَةُ النِّعم لله	٤١
الدرس الثامن: نِسْبَةُ النِّعم لغير الله	٤٥
الدرس التاسع: نِسْبَةُ النِّعم إلى النَّفْسِ	٤٩
الوحدة الثالثة: سبُّ مخلوقاتِ الله	٥٥
الدرس العاشر: سَبُّ الدَّهْرِ	٥٧
الدرس الحادي عشر: سَبُّ الرِّيحِ	٦٢

موقع واجباتي

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الوحدة الرابعة: السِّحر	٦٧
الدرس الثاني عشر: أنواع السِّحْر	٦٩
الدرس الثالث عشر: عقوبة السَّاحر	٧٥
الدرس الرابع عشر: الواجب تُجاه السِّحْر والسَّحرة	٧٩
الدرس الخامس عشر: النُّشْرَةُ	٨٦
الوحدة الخامسة: الكَهانة والعِرافة	٩٣
الدرس السادس عشر: الكَهانة والعِرافة	٩٥
الوحدة السادسة: التَّنْجيم	١٠٣
الدرس السابع عشر: التَّنْجيم	١٠٥
الدرس الثامن عشر: أبراجُ الحظِّ، وعِلمُ النجوم	١١١
الدرس التاسع عشر: النُّجومُ والفَلك	١١٥
الدرس العشرون: الاسْتِسْقَاءُ بالأَنْوَاءِ	١١٩

موقع واجباتي

الوحدة الأولى

القَضَاءُ والقَدَرُ

دروس الوحدة

- الدرس الأول:
  الإيمان بالقَدَرِ.
- الدرس الثاني:
  الحَذَرُ من الضَّلالِ في القدرِ.
- الدرس الثالث:
  الصَّبْرُ.
- الدرس الرابع:
  مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ.
- الدرس الخامس:
  ما يعين على الصبرِ.
- الدرس السادس:
  استعمال (لَوْ) في الكلام.

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الأول ١

الإيمان بالقَدَرِ

تمهيد

الإيمان بالقدر لا يتم إلا بمعرفة أربعة أمور تسمى مراتب القدر، ولا يتم إيمان العبد إلا بتحقيق الإيمان بها جميعًا؛ لأن بعضها مرتبط ببعض ومن أنكر واحدة منها اختل إيمانه بالقدر.

تعريفُ القَدَرِ

القَدَرُ: هو عِلْمُ الله تعالى بالأشياءِ قبلَ حُدوثها، وكتابتُهُ لذلكَ في اللَّوحِ المحفُوظِ، ومشيئتُهُ، وخلقُهُ لَهَا.

وجوب الإيمان بالقَدَرِ

الإيمان بالقَدَرِ واجب، وهو ركنٌ مِن أركان الإيمان السِّتة، لا يصح إيمان أحد دون أن يؤمن به.

ومن الأدلة على ذلك:

١ قال الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾[١].

قضاءً مقضيًّا لا بد من وقوعه

٢ قال الله تعالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾[٢].

٣ عن عُمَرَ بن الْخَطَّابِ رضي الله عنه في حديثِ جبريلَ عليه السلام أَنَّهُ سأَلَ النَّبيَّ ﷺ عنِ الإيمَانِ، فقال رسول الله ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قال: «صَدَقْتَ»[٣].

---

(١) سورة القمر، الآية: ٤٩.

(٢) سورة الأحزاب، الآية: ٣٨.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٨).

موقع واجباتي

حَقيقةُ الإيمان بالقَدَرِ

حَقيقةُ الإيمان بالقَدَرِ: أن نعتقدَ أنَّ الله سبحانه عَالمٌ بما سيعمله العبَادُ قبل أن يخلقهم، وأنه كتَبَ ذلك عنده، وأنَّ أعمالَ العبادِ خيرَها وشرَّها مخلوقةٌ لله، واقعةٌ بمشيئته، فمَا شاءَ كانَ، ومَا لم يَشأ لم يكن [1].

مَراتبُ القضاءِ والقَدَرِ

للقضاءِ والقَدَرِ أربع مراتب، هي:

المرتبةُ الأولى: العِلْمُ

ومعناها: الإيمانُ بأن الله بكل شيء عليم، وأنه قد علم بما يكون قبل وقوعه، وأنه علم بأعمال الخلق قبل خلقهم.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾[2].

نشاط ١

أَذكُر آية أخرى تدل على علم الله سبحانه وتعالى:

﴿.. هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (الحديد ٣). ...﴾

المرتبةُ الثَّانيةُ: الكِتَابَةُ

ومعناها: الإيمانُ بأن الله سبحانه كَتَبَ مقاديرَ كلِّ شيءٍ في اللَّوح المحفوظ.

والدليل قوله تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٖ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُم مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖ﴾[3].

جماعات متجانسة في الخلق والرزق

اللوح المحفوظ

(١) ينظر: الدرر السنية في الأجوبة النجدية ١/٣٥٧.

(٢) سورة الطلاق، الآية: ١٢. (٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٨.

موقع واجباتي

نشاط ٢

بالرجوع إلى أول سورة يس، أَستخرِج آية تدل على مرتبة الكتابة.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِ الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ (يس ١٢). ..... ﴾

المرتبةُ الثَّالثةُ: المشيئَةُ

ومعناها: الإيمانُ بأن جميع ما يجري في هذا الكون واقعٌ بمشيئة الله تعالى.

والدليل قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾[1].

المرتبةُ الرَّابعةُ: الْخَلْقُ

ومعناها: الإيمانُ بأن الله تعالى خالقُ كلِّ شيء، ومن ذلك: أفعالُ العباد كلُّها، خيرُها وشرُّها، فلا يقع شيء في هذا الكون إلا والله هو الذي خلقه.

والدليل قوله تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ﴾[2].

نشاط ٣

أَكتُب معنى كل مرتبة بعبارة من عندي:

١ العلم: وهو إثبات علم الله الأزلي الأبدي بكل شيء، فنؤمن بأنا لله تعالى بكل شيءٍ عليم، علم ما كانوا ما سيكون، وكيف يكون بعلمه الأزلي الأبدي، فلا يتجدد له علم بعد جهل، ولا يلحقه نسيا نبعد علم

٢ الكتابة: . وهي كتابة الله لجميع الأشياء في اللوح المحفوظ، الدقيقة والجليلة، ما كان وما سيكون، قال تعالى: "أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ" (الحج ٧٠). .....

(١) سورة التكوير، الآية: ٢٩.

(٢) سورة الزمر، الآية: ٦٢.

موقع واجباتي

نشاط ٣

أَكتُب معنى كل مرتبة بعبارة من عندي:

٣ المشيئة: .....

المشيئة النافذة التي لا يردها شيء و قدرته التي لا يعجزها شيء، فجميع الحوادث وقعت بمشيئة الله و قدرته، فما شاء الله كان و ما لم يشأ لم يكن

٤ الخلق: .....

وهوالتصديق الجازم بأنه سبحانه هو الموجد للأشياء كلها، وأنه الخالق وحده وكل ما سواه مخلوق له، وأنه على كل شيء قدير من الموجودات والمعدومات، قال الله تعالى: "اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ أُوْلَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ (٦٣)" [الزمر:٦٢-٦٣].

متى كتبَ الله المقادير؟

كَتَبَ الله مقاديرَ كلِّ شيء في اللوح المحفوظ، قبل أن يخلق السماواتِ والأرضَ بخمسين ألفَ سنة.

والدليل على ذلك: حديث عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، قَالَ: «وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ»(١).

معلومات إثرائية

- قال الإمام أحمد: (من السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقلها ويؤمن بها لم يكن من أهلها: الإيمان بالقدر خيره وشره، والتصديق بالأحاديث فيه، والإيمان به، لا يقال لم؟ ولا كيف؟)(٢).
- قال الآجري: (لا يحسن بالمسلمين التنقير والبحث في القدر؛ لأن القدر سر من أسرار الله عز وجل، بل الإيمان بما مرت به المقادير من خير أو شر واجب على العباد أن يؤمنوا به)(٣).

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٥٣).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة للالكائي ١/١٧٥.
(٣) الشريعة للآجري ٢/٦٩٧ .

موقع واجباتي

التقـــويم

س١ ما تعريف القدر ؟

القدر هو: علم الله تعالى بالأشياء قبل حدوثها، وكتابته لذلك في اللوح المحفوظ، ومشيئته، وخلقه لها.

س٢ ما حكم الإيمان بالقدر؟ مع الدليل .

الإيمان بالقدر واجب، وهو ركن من أركان الإيمان الستة، لا يصح لإيمان أحد دون أن يؤمن به.

ومن الأدلة على ذلك: قال تعالى: "إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)"، وحديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث جبريل عليه السلام أنه سأل النبي ﷺ عَنِ الإِيمَانِ، فَقَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلاَئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: "صَدَقْتَ" أخرجه مسلم.

س٣ ما حقيقة الإيمان بالقدر؟

حقيقة الإيمان بالقدر: أن نعتقد أن الله سبحانه عالم بما سيعلمه العباد قبل أن يخلقهم، وأنه كتب ذلك عنده، وأن أعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله، واقعة بمشيئته، وأن ضلالهم واهتداءهم كل ذلك صادر عن مشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يقع في الكون شيء بغير علمه ومشيئته

س٤ أُعدِّد مراتب الإيمان بالقدر .

للقضاء والقدر أربع مراتب، هي:

المرتبة الأولى: العلم؛ وهو الإيمان بأن الله بكل شيء عليم، وأنه قد علم بأعمال الخلق قبل خلقهم.

المرتبة الثانية: الكتابة؛ وهي الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى كتب مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ.

المرتبة الثالثة: المشيئة؛ وهي الإيمان بأن جميع ما يجري في هذا الكون واقع بمشيئة الله تعالى.

المرتبة الرابعة: الخلق؛ وهو الإيمان بأن الله تعالى خالق كل شيء ومن ذلك: أفعال العباد كلها، خيرها وشرها، فلا يقع شيء في هذا الكون إلا وهو خالقه جل وعلا.

س٥ أستدل بدليل من القرآن الكريم على المرتبة الثانية والرابعة .

الدليل على المرتبة الثانية وهي (الكتابة): قال تعالى: "وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلاَّ أُمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ (٣٨)" (سورة الأنعام).

الدليل على المرتبة الرابعة وهي (الخلق): قال تعالى: "وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ" (سورة التكوير:٢٩).

س٦ متى كتب الله المقادير ؟ مع الدليل .

كتب الله مقادير كل شيء في اللوح المحفوظ، قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة.

والدليل على ذلك: حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلاَئِقِ كُلِّهَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ"، قَالَ: "وَعَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ".

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثاني ٢

الحَذَرُ مِنَ الضَّلَالِ فِي القدرِ

تمهيد

● ما عدد أركان الإيمان؟ ستة: وهي المذكورة في حديث جبريل عليه الصلاة والسلام حينما سأل النبي ﷺ عن الإيمان قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: "صَدَقْتَ". أخرجه مسلم.

● ما ترتيب الإيمان بالقدر بين أركان الإيمان؟
هو الركن السادس من أركان الإيمان.

حكم إنكار القَدَرِ

إنكارُ القَدَرِ كُفْرٌ، لما تضمنه من تكذيب الكتاب والسُّنة، وإنكار عِلم الله بالأشياء قبل حدوثها.

ومن الأدلة على ذلك:

سئل ابن عمر رضي الله عنهما عن قوم يَزْعُمُونَ أَنْ لا قَدَرَ، فقال للسائل: فإذَا لَقِيتَ أُولَئِكَ فَأَخْبِرْهُمْ أَنِّي بريءٌ مِنهم، وَأَنَّهُمْ بُرَآءُ مِنِّي، وَالَّذِي يَحْلِفُ بِهِ عبدُ اللهِ بن عُمَرَ، لو أَنَّ لأَحَدِهِمْ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فَأَنْفَقَهُ ما قَبِلَ الله مِنهُ حتى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ.

ثُمَّ قال: حدَّثني أبي عُمَرُ بنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، فَذَكَرَ حديثَ جبريل عليه السلام وفيه: أنه قالَ لِلنَّبيِّ ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عن الإيمَانِ. قالَ النَّبيُّ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». (١)

نشاط ١

ما موقف ابن عمر رضي الله عنهما مع منكري القدر؟ وما الفائدة من ذلك؟

أنه بريء منهم، وأنهم براء منهم، وقال: والذي يحلف به عبد الله بن عمر، لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتى يؤمن بالقدر.

والفائدة من ذلك: أن إنكار القدر كفر، لما تضمنه من تكذيب الكتاب والسنة، وإنكار علم الله بالأشياء قبل حدوثها. .....

(١) أخرجه مسلم برقم (٨).

موقع واجباتي

النهيُ عن الجدال في القَدَرِ

نهى النبي ﷺ عن الجدال في القدر، كما في حديث عبدِالله بن عمرٍو رضي الله عنهما قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَلَى أَصْحَابِهِ، وَهُمْ يَخْتَصِمُونَ فِي الْقَدَرِ، فَكَأَنَّمَا يُفْقَأُ فِي وَجْهِهِ حَبُّ الرُّمَّانِ مِنَ الْغَضَبِ، فَقَالَ: «بِهَذَا أُمِرْتُمْ، أَوْ لِهَذَا خُلِقْتُمْ، تَضْرِبُونَ الْقُرْآنَ بَعْضَهُ بِبَعْضٍ، بِهَذَا هَلَكَتِ الْأُمَمُ قَبْلَكُمْ».(١)

وسبب النهي يعود إلى أمرين:

١ أن السلامة في التسليم لله تعالى، والتسليم بقضائه وحِكمته وعدله، فهو الحكيم في شرعه وأمره ونهيه، كما هو الحكيم في مشيئته وخَلقه، فهو الحكيم في أمره الكوني وأمره الشرعي.

٢ أن العقول قد يقصر فهمها عن بعض الأمور الخفية، أو كثير منها، وإذا فهمها بعض الناس فقد تخفى على آخرين، فتكون لهم فتنة في الجدال في القَدَرِ.

نشاط ٢

بالتعاون مع مجموعتي، أُبيّن علاقة الإيمان بالقدر بالركن الأول من أركان الإيمان.

هو أن نعتقد أن الله سبحانه عالم بما سيعمله العباد قبل أن يخلقهم، وأنه كتب ذلك عنده، وأن أعمال العباد خيرها وشرها مخلوقة لله، واقعة بمشيئته، وأن ضلالهم واهتداءهم كل ذلك صادر عن مشيئته، فما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن، وأنه لا يقع في الكون شيء بغير علمه ومشيئته. .....

(١) أخرجه أحمد برقم (٦٦٦٨)، وابن ماجه برقم (٨٥) وهذا لفظه.

موقع واجباتي

الاحتجاج بالقدر على المعاصي

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به أو فعل مانهى الله عنه ويتبين بطلان ذلك من وجوه:

الأول: أن الله تعالى أقام الحجة على العباد بأن بيَّن طريق الخير وأمرهم به وأَقْدَرَهُم على فعله ووعدهم بالجزاء الحسن.

وبيَّن لهم طريق الشَّر وحذَّرهم منه وأَقْدَرَهُم على تركه، قال تعالى: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[1]، ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تنتف بإرسال الرسل لأن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثاني: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال تعالى: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ مَا ٱسْتَطَعْتُمْ﴾[2]، وقال: ﴿لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾[3]، ولو كان العبد مجبرًا على الفعل لكان مكلفًا بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل، ولذلك فإن العبد إنما يعذر إذا وقعت منه المعصية بجهل أو نسيان أو إكراه.

الثالث: أننا نرى الإنسان يحرص على ما ينفعه من أمور دنياه ومصالحه الشخصية حتى يُحَصِّلُه ولا يفعل ما يضره، ثم يحتج على فعله بالقدر، فلماذا يترك ما ينفعه في أمور دينه ويفعل ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ بل أمر الدين أشد وأعظم من مصالح الدنيا.

وإليك مثالاً يوضح ذلك: نرى المريض يؤمر بالدواء فيشربه ونفسه لاتشتهيه، وينهى عن الطعام الذي يضره فيتركه ونفسه تشتهيه، كل ذلك طلبًا للشفاء والسلامة، ولا يمكن أن يمتنع عن شرب الدواء أو يأكل الطعام الذي يضره احتجاجًا بالقدر، فلماذا يترك الإنسان ما أمر الله به ورسوله ﷺ أو يفعل ما نهى الله عنه ورسوله ﷺ محتجًا بالقدر؟

الرابع: أن الذي يحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو ضربه، ثم احتج بالقدر وقال: لا تلمني فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٦٥.
(٢) سورة التغابن، الآية: ١٦.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.

موقع واجباتي

التقـــويم

س١ ما حكم إنكار القدر؟ مع الاستدلال. حكم إنكار القدر: كفر، لما تضمنه من تكذيب الكتاب والسنة، وإنكار علم الله بالأشياء قبل حدوثها. ، ومن الأدلة على ذلك: فعن عُبَادَةُ بنُ الصَّامِتِ أنه قال لابْنِهِ: (يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الإِيْمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَما أَخْطَأَكَ لمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ)، سَمِعْتُ رَسُول الله صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: "إِنَّ أَوَّل مَا خَلَقَ الله تَعَالى القَلَمَ فقال له: اُكْتُبْ، فقَال: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُب ؟ قال: اُكْتُبْ مَقَادِيرَ كُل شَيْء حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ"، يَا بُنَيَّ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُول الله ﷺ يَقُولُ: "مَنْ مَاتَ عَلى غَيْرِ هذَا فَلَيْسَ مِنِّي".

س٢ ما أسباب النهي عن الجدال في القدر؟

س٣ ألخِّص الردّ على من يحتج بالقدر على المعصية.

لا يصح الاحتجاج بالقدر في ترك ما أمر الله به أو فعل ما نهى الله عنه ويتبين بطلان ذلك من وجوه:

الأول: أن الله تعالى أقام الحجة على العباد بأن بين طريق الخير وأمرهم به وأقدرهم على فعله ووعدهم بالجزاء الحسن. قال تعالى: "رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا " (سورة النساء:١٦٥)، ولو كان القدر حجة للمخالفين لم تكلف بإرسال الرسل لن المخالفة بعد إرسالهم واقعة بقدر الله تعالى.

الثاني: أن الله تعالى أمر العبد ونهاه ولم يكلفه إلا ما يستطيع، قال تعالى: "لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ" (سورة البقرة:٢٨٦). ولو كان العبد مجبراً على الفعل لكان مكلفاً بما لا يستطيع الخلاص منه وهذا باطل.

الثالث: أننا نرى الإنسان يحرص على ما يلائمه من أمور دنياه ومصالحه الشخصية حتى يحصله ولا يعدل عنه إلى ما لا يلائمه ثم يحتج على عدوله عنه بالقدر، فلماذا يترك ما ينفعه في أمور دينه ويفعل ما يضره ثم يحتج بالقدر؟ أليس شأن الأمرين واحداً؟

الرابع: أن الذي يحتج بالقدر على ما تركه من الواجبات أو فعله من المعاصي لو اعتدى عليه شخص فأخذ ماله أو انتهك حرمته، ثم احتج بالقدر، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه على حق الله تعالى؟

س٤ أعبّر عن أثر الإيمان بالقدر في القضاء على الحسد.

معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله:

(وليس لأحد أن يحتج بالقدر على الذنب باتفاق المسلمين وسائر أهل المِلل، وسائر العقلاء. فإن هذا لو كان مقبولًا لأمكن كلُّ أحدٍ أن يفعل ما يخطر له مِن قتل النفوس، وأخذ الأموال، وسائر أنواع الفساد ثم يحتج بالقدر. ونفسُ المحتجِّ بالقدرِ إذا اُعتديَ عليه، واحتجَّ المعتدي بالقدر لم يقبل منه، بل يتناقض، وتناقض القول يدل على فساده، فالاحتجاج بالقدر معلوم الفساد في بدائه العقول)[1].

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثالث ٣

الصَّبْـرُ

تمهيد

قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾ ﴾[1].

● ما الذي يقوله من ابتُلي بمصيبة؟ وما أجره؟

يقول من ابتلي بمصيبة: "إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ".

وأجره: جمع الله للصابرين أموراً ثلاثة لم يجمعها لغيرهم وهيَ: الصلاة منه عليهم، ورحمته لهم، وهدايته إياهم.

تعريف الصبر

الصبر هو حبس النفس على أشياء وعن أشياء ، وهو ثلاثة أقسام:

الأول: الصبر على طاعة الله مثل: الصيام.

الثاني: الصبر عن المعصية مثل: التعدّي على من تُبغض.

الثالث: الصبر على أقدار الله مثل: موت القريب.

المراد بالصبر على أقدار الله

المراد به: حبسُ النفسِ عن الجزَع، وحبسُ اللسان عن التَّسخُّطِ، وحبسُ الجوارح عن لطمِ الخدود وشقِّ الجيوب ونحوهما.

حكم الصبر

الصبر واجب بإجماع العلماء.

والدليل على هذا:

١ قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[2].

٢ حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِامْرَأَةٍ عِنْدَ قَبْرٍ وَهِيَ تَبْكِي، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ، وَاصْبِرِي»[3].

(١) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥-١٥٧.
(٢) سورة آل عمران، الآية: ٢٠٠.
(٣) أخرجه البخاري برقم (١٢٥٢)، ومسلم برقم (٩٢٦).

موقع واجباتي

الحكمة من وجوب الصبر

شرع الله الصبر على المصيبة لِحِكَم، منها:

١ **التأدب مع الله تعالى في قضائه وقدره**، فإن كل ما يصيب الإنسان من المصائب فإنها من عند الله تعالى، يبتلي بذلك عبده ويختبره، أو تكون عقوبة وكفَّارة لما فعله من الذنوب، فكان الواجب على العبد أن يتأدب مع الله تعالى في قضائه وقدره، فيصبر، ولا يعترض، فما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾.(١)

اللوح المحفوظ — نخلق الخلق

٢ **الصبر يؤدي إلى قوة العزيمة، وحسن التعامل مع المصيبة، والسعي في تلافيها، ويعجِّل بالفَرَج**، وأما الجزع فإنه يؤدي إلى ضعف العزيمة، وسوء التعامل مع المصيبة، واستمرارها، وتأخر الفَرَج.

٣ **الصبر طريق إلى رضا العبد عن ربه جلَّ وعلا**، وإذا رضي العبد بما قدر الله تعالى أورثه ذلك رضا الله تعالى عنه، ومن رضي الله عنه فله السعادة التامة في الدنيا والآخرة.

٤ أن الله جعل الدنيا دارًا فيها الأنكاد والمصاعب، ولم يجعلها دار بقاء ونعيم، فكان من الواجب: الصبر على أقدار الله؛ لأن هذه الدار هكذا جعلها الله، وإنما يكون النعيم المقيم في الدار الآخرة، فصار الصبر على الدنيا عونًا على ما يقع فيها من أقدار مؤلمة، وسببًا من أسباب الوصول إلى النعيم في الدار الآخرة.

نشاط ١

من خلال ما سبق، أُبيّن الحكمة من وقوع المصائب.

إذا وقعت المصيبة بالمسلم، فإنها:

أ إما أن تكون ..... ابتلاء من الله واختبار لعبده .....

ب وإما أن تكون ..... عقوبة وكفارة لما فعله من الذنوب .....

(١) سورة الحديد، الآية: ٢٢.

موقع واجباتي

مكانةُ الصبر

للصبر مكانة عظيمة مِن الدِّين؛ وذلك: أن الإنسان لا يمكنه أن يعبد الله إلا بالصبر، سواء أكان صبرًا على طاعة الله، أو صبرًا عن معصيته، أو صبرًا على أقداره المؤلمة، ولهذا كثر الأمر بالصبر في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ولِعِظَم مكانة الصبر قالَ ابنُ مسعود رضي الله عنه: «الصَّبْرُ نِصْفُ الإيمانِ»[1]، وقال العلماء: (الإيمانُ نصفٌ صبر، ونصفٌ شكر)[2]، ومعنى ذلك: أن المسلم متقلِّبٌ بين نِعمٍ يجب شُكرها، وأحوالٍ يجب الصبر عليها.

فضل الصَّبر والترغيب فيه

لقد رَغَّب الشرع في الصبر، وبيَّن له فضائل كثيرة، منها:

١ **الصابرون يوفَّوْنَ أجرَهم بغير عدٍّ ولا إحصاء**، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[3]. يؤجرون بلا عَدَدٍ ولا تقدير

٢ **محبة الله تعالى للصابرين**، قال الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[4]

٣ **معيّة الله الخاصة للصابرين**، قال الله تعالى: ﴿وَٱصْبِرُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾.[5]

٤ **الصبرُ خيرٌ لأصحابه**، قال تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُواْ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ﴾[6]، وقال ﷺ: «ما أُعطِي أحدٌ عطاءً خيرًا وأوسعُ مِن الصبر».[7]

٥ **الصبر يدل على صِدق العزيمة**، قال الله تعالى: ﴿يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[8].

---

(١) أخرجه الطبراني برقم ١٠٤/٩، والحاكم برقم ٤٤٦/٢، وصححه ابن حجر (تغليق التعليق ٢٢/٢)، وفتح الباري برقم (٤٨/١).
(٢) ينظر: عدة الصابرين لابن القيم ص١٤٠، وفيه شرح هذه الجملة وبيان معناها مفصلاً.
(٣) سورة الزمر، الآية: ١٠. (٤) سورة آل عمران، الآية: ١٤٦.
(٥) سورة الأنفال، الآية: ٤٦. (٦) سورة النحل، الآية: ١٢٦.
(٧) أخرجه البخاري برقم (١٤٦٩)، ومسلم برقم (١٠٥٣).
(٨) سورة لقمان، الآية: ١٧.

ثمراتُ الصبر

للصبر ثمرات منها:

١ هداية القلب.

٢ طمأنينة النفس.

٣ راحة البال.

نشاط ٢

أذكُر مثالين للصبر على الطاعات.

١ تحمل مشقة وتعب الطاعات من صلاة وصيام وحج .....

٢ الصبر على بر الوالدين مهما فعلا. .....

ومثالين للصبر عن المعاصي.

١ مفارقة كل ما يساعد على المعاصي، وقطع العادات .....

٢ حبس النفس عن متابعة الشهوات، وعن الوقوع فيما حرم الله.

موقع واجباتي

نشاط ٣

بالتعاون مع مجموعتي، أَذكُر ثلاث ثمرات أخرى للصبر.

١-سبب للعون والنصرة والمدد من عند الله تعالى وقهر الأعداء، قال تعالى: ﴿بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ (سورة آل عمران آية ١٢٥).

٢- يجلب محبة الله تعالى ومعيته فالله تعالى يحب الصابرين وهو معهم بلطفه ورحمته وعونه وتأييده لهم، قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة آل عمران آية ١٤٦).

٣-النعيم المقيم في جنة عرضها السماوات والأرض يزينها ترحيب الملائكة الأبرار، قال تعالى: ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ۝ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾ (سورة الرعد آية ٢٣-٢٤).

التقويم

س١ أُعرّف الصبر . المراد بالصبر على أقدار الله المؤلمة: حبس النفس عن الجزع، وحبس اللسان عن التشكي والتسخط، وحبس الجوارح عن لطم الخدود وشق الجيوب ونحوها.

س٢ ما حكم الصبر ؟ مع الدليل . حكم الصبر: الصبر واجب بإجماع العلماء؛ والدليل على هذا: قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَاتَّقُواْ اللّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾، وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ - صلَّى الله عليه وسلَّم - بِامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقَالَ: «اتَّقِي اللَّهَ وَاصْبِرِي».

س٣ أذكر بعض ثمرات الصبر الواردة في القرآن والسنة .

١-هداية القلب. ٢-طمأنينة النفس. ، ٣-راحة البال،

قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

س٤ أوضح علاقة الصبر بالإيمان بالقدر؟ علاقة الصبر بالإيمان بالقدر: الصبر طريق إلى رضا العبد عن ربه جل وعلا، وإذا رضا العبد بما قدر الله تعالى أورثه ذلك رضا الله تعالى عنه، ومن رضي الله عنه فله السعادة التامة في الدنيا والآخرة، كما أن للصبر مكانة عظيمة من الدين؛ فالإنسان لا يمكنه أن يعبد الله إلا بالصبر، سواء أكان صبراً على طاعة الله، أو صبراً على معصيته، أو صبراً على أقدار الله المؤلمة، فعن عبد الله بن مسعود -ﷺ-: "الصَّبر نصف الإيمان"، وقال العلماء: "الإيمان نصفان: نصف صبرٍ، ونصف شكرٍ".

معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله:

(الصبر باعتبار مُتَعَلَّقه ثلاثة أقسام: صبر الأوامر والطاعات حتى يؤديها، وصبر عن المناهي والمخالفات حتى لا يقع فيها، وصبر على الأقدار والأقضية حتى لا يتسخطها)[1].

(١) مدارج السالكين ج٢، ص ١٦٣.

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الرابع

٤ مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ

تمهيد

ما من أحدٍ إلا ويتعرض للمصائب، ولكن الناس تختلف مواقفهم عند ذلك.

- فما مراتب الناس عند المصائب؟

الناس حال وقوع المصائب الدنيوية على أربع مراتب:

الجزع والتسخط - الصبر - الرضا - الشكر والحمد.

- وما الحال التى ينبغى أن يكون عليها المسلم عند المصيبة؟

على المصاب أن يسترجع ويصبر ويحتسبها عند الله ثم يركن إلى الله - تعالى- رجاء أن يخلف الله عليه ويعوضه عن مصابه.

مراتبُ الناسِ عندَ المصيبةِ

الناس حال وقوع المصائب الدنيوية على أربع مراتب:

مراتب الناس عند المصيبة

الشكر والحمد	الرِّضا	الصبر	الجزع والتَّسَخُّطُ
مستحب، وهو أفضل المراتب	مستحب	واجب	محرم

موقع واجباتي

عقوبة الجزع والتَّسَخُّط

الجزع والتسخط ينافي الصبر، وينقص الإيمان، ويعرض الإنسان لسخط الله تعالى.

للجزع عند المصيبة وترك الصبر عقوبات متعددة، منها:

١ سَخَطُ الله تعالى على العبد الذي يجزع، ويترك الصبر على المقدور، فعن أنسٍ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»(١).

٢ النائحة لمَّا لم تصبر في الدنيا عوقبت بالنار، فعن أبي مالك الأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا، تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ»(٢).

- مرض يصيب الجلد
- عصارة شجر الأبهل(٣)
- قميص

بِمَ يكون الصبر؟

الصبر على أقدار الله يكون بـ: ١-القلب. ٢- واللِّسان. ٣- والجوارح.

فصبر القلب: بترك الجزع، قال الله تعالى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾(٤)، قال علقمة: هو الرجل تصيبه المصيبة، فيعلم أنها من عند الله فيرضى ويسلِّم.

وصبر اللِّسان: بترك التشكي والندب والنِّياحة.

التشكي: إظهار الاستياء والتكدُّر.

الندب: رفع الصوت بتعداد فضائل الميت ومحاسنه، والتوجع والتفجع على فراقه.

النِّياحة: رفع الصوت بالبكاء على الميت، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «اثنتان في الناس هما بهم كفر: الطعن في النسب، والنِّياحة على الميت».

والمراد بالكفر هنا: الكفر الأصغر الذي لا يخرج عن الإسلام، ووصفها بالكفر يدل على أنها من الكبائر.

---

(١) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٦)، وابن ماجه برقم (٤٠٣١)، وحسنه الألباني برقم (١٤٦).

(٢) أخرجه مسلم برقم (٩٣٤).

(٣) شجيرة مستديمة الخضرة تشبه شجر العرعر (المعجم الوسيط ص٧٤).

(٤) سورة التغابن، الآية: ١١.

موقع واجباتي

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتي، أَذكُر أمثلة أخرى من الواقع تدل على عدم صبر اللِّسان عند المصيبة.

١. يتحدث باللسان بما يُسخط الله.

٢. عدم حبس اللسان عن الشكوى إلى غير الله تعالى كأن يدعو بالويل والثبور.....

٣. أن يسب الدهر فيؤذي الله- عز وجل- وما أشبه ذلك.....

وصبر الجوارح: بترك لطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك عند المصيبة، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «ليس منا من ضرب الخدود، وشق الجيوب، ودعا بدعوى الجاهلية»[1].

ندب الميت، وقيل: هو الدعاء بالويل والثبور

حكم البكاء مِن غير جزع

البكاء عند المصائب، سواءً أكان حزنًا على الميت أو لغير ذلك من الأسباب من غير ندب ولا نياحة، أو البكاء على وجه الرحمة والرأفة **جائز**، ولا ينافي الصبر ولا الرضا بقضاء الله.

والدليل على هذا: حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أن رَسُولَ اللهِ ﷺ قال عندما دَخَلَ على ولده إِبْرَاهِيم رضي الله عنه وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ: «إِنَّ العَيْنَ تَدْمَعُ، وَالقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلَّا مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ»[2].

نشاط ٢

أُلخّص بمَ يكون الصبر:

١ الصبر بـ .. القلب: وهو بترك الجزع؛ قال تعالى: "مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ".

٢ الصبر بـ . اللسان: وهو بترك التشكي والندب والنياحة

٣ الصبر بـ ..... الجوارح: وهو بترك لطم الخدود وشق الجيوب ونحو ذلك عند المصيبة ، فعن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ".

(١) متفق عليه، البخاري برقم (١٢٩٤)، ومسلم برقم (١٠٣).
(٢) أخرجه البخاري برقم (١٣٠٣)، ومسلم برقم (٢٣١٥).

موقع واجباتي

التقويم

س١ أذكُر مراتب الناس عند المصيبة.

١-الشكر والحمد، وهو أفضل المراتب. ٢- الرضا. ٣-الصبر. ٤-الجزع والتسخط.

س٢ ما حكم الجزع والتسخط عند المصيبة؟ ولماذا؟

الجزع والتسخط عند المصيبة محرم لأنه ينافي الصبر، وينقص الإيمان، ويعرض الإنسان لسخط الله تعالى.

س٣ ما حكم البكاء من غير جزع؟ مع الدليل.

البكاء من غير جزع؛ كالبكاء حزنا على الميت أو المفقود من غير ندب ولا نياحة، أو البكاء على وجه الرحمة والرأفة فهو؛ جائز، ولا ينافي الصبر ولا الرضا بقضاء الله.

والدليل على هذا: حديث أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال عندما دخل على ولده إبراهيم ﷺ وهو يجود بنفسه: (إِنَّ الْعَيْنَ تَدْمَعُ، وَالْقَلْبَ يَحْزَنُ، وَلاَ نَقُولُ إِلاَّ مَا يَرْضَى رَبُّنَا، وَإِنَّا بِفِرَاقِكَ يَا إِبْرَاهِيمُ لَمَحْزُونُونَ) متفق عليه.

س٤ بيِّن عقوبة الجزع والتَّسَخُّط عند المصائب.

سخط الله تعالى على العبد الذي يجزع

العقاب الشديد في نار جهنم

معلومات إثرائية

عن مولى أمِّ سلمة أن أمَّ سلمة رضي الله عنها قالت: (سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم تصيبه مصيبة، فيقول ما أمره الله به: «إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرًا منها، إلا أخلف الله له خيرًا منها»، فلما مات أبو سلمة، قالت: أي المسلمين خير من أبي سلمة؟ أول بيت هاجر إلى رسول الله ﷺ ثم إني قلتها، فأخلف الله لي رسول الله ﷺ)[1].

(١) أخرجه مسلم برقم (٩١٨).

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الخامس ٥

ما يعين على الصَّبر

تمهيد

الصبر شاق على النفوس ومنزلته عظيمة لا يُهدى إليها إلا موفق، فما الأسباب التي تعين عليه؟

ما يعين على الصَّبر

مِمَّا يعين المسلم على الصبر ما يأتي:

١ معرفة أن المصيبة من علامات إرادة الله الخير بالعبد المسلم.

لأن المصائب تكفّر الذنوب، ولذا من دلائل إرادة الله بالمؤمن الخير أن يبتليه بالمصائب ويعجل له العقوبة في الدنيا والدليل على هذا:

أ حديث أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «مَن يُرِدْ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ منه».[١] (يبتليه)

ب حديث أَنَسٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ العُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَافِيَ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ».[٢]

وإنما كان تعجيل العقوبة في الدنيا خيرًا له؛ لأن المصائب تُكَفِّر الذنوب، وتدعو إلى الصبر فيثاب عليه، وكان تأخير العقوبة للمذنب حتى يوافي به يوم القيامة من الشر؛ لما فيه من اجتماع العقوبة عليه في الآخرة. وإذا صبر المسلم عليها نال ثواب الصابرين.

فعن أنسٍ رضي الله عنه أن النَّبِيَّ ﷺ قال: «إِنَّ عِظَمَ الجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ البَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ»[٣]، ومعنى الحديث: أن من كان ابتلاؤه أعظم كان ثوابه أكثر.

---

(١) أخرجه البخاري برقم (٥٣٢١).

(٢) أخرجه الترمذي برقم ٦٠١/٤(٢٣٩٦)، وأبو يعلى الموصلي برقم (٤٢٥٤)، والحاكم برقم ٦٥١/٤، وصححه الألباني برقم (٣٠٨)، وأورده في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٢٢٠).

(٣) أخرجه الترمذي برقم (٢٣٩٦)، وابن ماجه برقم (٤٠٣١)، وحسنه الألباني برقم (١٤٦).

موقع واجباتي

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتي، أُمثّل على بعض المصائب التي تصيب الإنسان، ثم أَذكُر الدليل على ثواب الصابرين من القرآن الكريم.

كثيرة هي المصائب التي تصيب المسلم من ظلم ظالم، أو ضيق رزق، أو ضياع أمل، أو فقدان عزيز، وخلاف ذلك كثير من مصائب الدنيا ومنغصاتها، فالإنسان معرّض للاختبار بالعديد من الابتلاءات قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ۝ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥ - ١٥٧). فيخبرنا الله تعالى بأنه سيختبرنا، فهل نصبر على قليل من الخوف و الجوع، وفقدان بعض الأموال والأهل و نقص في النباتات والزرع - وغيرها من حوائج الإنسان؟ أم لا؛ والمصائب التي تصيب المؤمن ما هي إلا رحمة من الله لأنّها كفّارة للذنوب و يجب على المصاب أن يحسن الظنّ بالله تعالى فلا ييأس ولا يسخط ويطلب الرحمة والمغفرة من الله في كل وقت.

قال رسول الله: (ما يُصيبُ المسلم من نَصَبٍ ولا وَصَبٍ ولا همٍّ ولا حَزَنٍ ولا أذىً ولا غَمٍّ، حتّى الشوكة يُشاكها إلاّ كفّرَ اللّهُ بِها من خطاياهُ) حديث صحيح، متفق عليه. وقال رسول الله ﷺ (ما يزالُ البلاءُ بالمؤمِنِ والمؤمِنَةِ فِي نَفْسِهِ وولَدِهِ ومالِهِ حتّى يَلقى اللّه تعالى وما عليهِ خَطِيئةٌ) رواه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

ثواب الصابرين من القرآن الكريم:

١. أن كل الأعمال يعرف ثوابها إلا الصبر فإن الله يوفى الصابرين أجورهم بغير حساب قال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ﴾ (الزمر: ١٠).

٢. أن الله سبحانه وتعالى يحب الصابرين قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (آل عمران: ١٤٦).

٣. أن الصابرين في معية الله- عز وجل- ومن كان الله معه فقد ظفر ونجى من كل بلى، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اسْتَعِينُواْ بِالصَّبْرِ وَالصَّلاَةِ إِنَّ اللّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (البقرة: ١٥٣).

٤. أكد الله سبحانه وتعالى أن الصبر فيه خير لأهله، قال تعالى: ﴿وَلَئِن صَبَرتُم لَهُوَ خَيرٌ لِلصَابِرِينَ﴾.

٥. ووعد الله الصابرين أن يؤتيهم أجرهم مرتين، فقال: ﴿وْلَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (القصص: ٥٤).

٦. الصابرون تنالهم رحمة الله وصلواته، وهم المهتدون للخير والصواب، قال الله تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ ۝ أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَـئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة: ١٥٥-١٥٧).

٧. خص الله تعالى الصابرين بأمور ثلاثة لم يخص بها غيرهم وهي: صلاته عليهم ورحمته لهم وهدايته لهم، قال تعالى: ﴿وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ۝ الَّذِينَ إذا أَصَابَتهُم مُصِيبَةٌ قَالُوا إنّا للهِ وَإنّا إلَيهِ راجِعُونَ ۝ أُولئِكَ عَلَيهِم صَلَواتٌ مِن رّبِهِم وَرَحمَةٌ وَأولئِكَ هُمُ المُهتَدُونَ﴾.

٨. أن الله سبحانه وتعالى قد علق الفلاح في الدنيا والآخرة بالصبر، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ٢٠٠).

٩. أن للصابرين حظوظ عظيمة في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿وَيْلَكُمْ ثَوَابُ اللهِ خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلاَ يُلَقَّاهَا إِلاَّ الصَّابِرُونَ﴾،﴿وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍ عَظِيمٍ﴾.

١٠. بشر الله الصابرين بصبرهم على البلاء، قال تعالى: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الأَمْوَالِ وَالأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِرِ الصَّابِرِينَ﴾.

موقع واجباتي

٢ **معرفة أن وقوع البلاء بالمؤمن من علامات محبة الله له.**

يدل على ذلك الحديث السابق: «وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ».

٣ **استحضار صغر المصيبة،** بالنسبة لغيرها، لأنه ما من مصيبة إلا وهناك أكبر منها، فيحمد المسلم ربه على أن لم تكن أكبر منها، والنظرُ في واقع الناس المبتلين يخفف هذا، فكل من ابتلي بشيء فسيجد من ابتلي بما هو أشد منه.

نشاط ٢

أَذكُر أمثلة على تفاوت المصائب.

الابتلاء سنة عامّة لا ينجو منه مؤمن قط ، وإن كان ما يصيب العباد من البلاء متفاوتاً بحسب قوة إيمان العبد وضعفه؛ ففِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ ﴿مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ وَصَبٍ وَلَا نَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذًى، وَلَا غَمٍّ حَتَّى الشَّوْكَةِ يُشَاكُهَا إِلَّا كَفَّرَ اللَّهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ﴾ وَعَنْ ابْنِ أَبِيْ وَقَّاصٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ﴿ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً قَالَ الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَالْأَمْثَلِ مِنْ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسْبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ وَلَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ﴾

وقد يكون الابتلاء بالغير أو بالخير والشر

فمن أصعب صور الابتلاء بالغير أن يبتلى المرء في أقرب الناس إليه؛ وهم أهله وولده، قال تعالى ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيراً﴾ الفرقان ٢٠، وقال تعالى ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ الأنفال ٢٨﴾

كما يكون الابتلاء بالخير تارةً وبالشر تارةً أخرى، وقد يكون بهما معاً، قال تعالى ﴿وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ الأعراف ١٦٨،

وقال سبحانه ﴿وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء ٣٥، وعلى المؤمن أن يوطن نفسه على مقابلة الابتلاء في كلتي الحالتين على مرضاة الله التي في تحصيل سعادة الدارين، وبذلك يحوز خير الخيرَين، وأفضل الأمرين

فما من عبدٍ لله طوعاً أو كرهاً إلا وهو معرّضٌ لأن يُبتلىٰ فيما آتاه الله من أوجه النعماء، قال تعالىٰ ﴿لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ﴾ المائدة ٤٨، فما أوتي أحد نعمة إلا كانت ابتلاء له واختباراً لشكره أو صبره، فالغني يبتلى بغناه والفقير يبتلىٰ بفقره، والقوي يبتلىٰ بقوته والضعيف يبتلى بضعفه، والعالم يبتلىٰ بعلمه والجاهل يبتلى بجهله، وهكذا ﴿﴾ فكلنا مبتلى، وإلى أقدارنا سائرون، قال عز وجل ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ آل عمران ١٨٥﴾

٤ **نظر المصاب إلى ما بقي عنده من النعم الدينية والدنيوية،** من المال والأهل والولد، والصحة والعافية، والسلامة في الدين، فمهما كانت المصائب، فما بقي للإنسان أكثر مما فاته؛ لأن نعم الله عليه لا تعد ولا تحصى.

٥ **النظر إلى أن المصيبة لم تكن في الدّين.**

فمهما ابتلي الإنسان في بدنه أو ماله أو ولده أو غير ذلك من أمور الدنيا، فليحمد الله أن لم يُصَب في دِينه كتوحيده، وصلاته، وطاعته لربه جلَّ وعلا، واستقامته على دِينه، وبُعْدِه عن أحوال الضالين والمنحرفين، فالدنيا مهما بقيت فهي إلى زوال كامل، وأمر الآخرة هو الأساس والباقي للإنسان.

موقع واجباتي

٦ **النظر إلى أن عامة المصائب والابتلاءات تأتي عارضة في زمن ثم تنقضي**، فما هو إلا صبر يسير بالنسبة للعمر، ويعقبه ثواب كثير، ولينظر الإنسان إلى حاله قبل البلاء، فقد كان في عَافِيةٍ زمنًا طويلاً، ولينظر إلى ما بعد البلاء من عَافِيةٍ وأجر.

نشاط ٣

قال عبدالعزيز بن أبي رواد: رأيت في يد محمد بن واسع قرحة فكأنه رأى ما قد شق علي منها فقال لي: تدري ما علي في هذه القرحة من نعمة؟ قال: فَسَكَتُّ، قال: حيث لم يجعلها على حدقتي ولا على طرف لساني... قال: فهانت عليَّ قرحته [1].

بالتعاون مع مجموعتي، أكتب عنوان الفقرة المناسبة لجعل هذا الكلام ضمن محتواها.

.....

.....

.....

(١) حلية الأولياء ٢/٣٥٢.

موقع واجباتي

نشاط ٤

بالتعاون مع مجموعتي: نحدّد - مما مضى - أهم ثلاثة عناصر تعين على الصبر في نظرنا:

١-معرفة أن وقوع البلاء بالإنسان من علامات محبة الله له، ويدل على ذلك قوله ﷺ: "وإنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ".

٢-استصغار المصيبة؛ لأنه ما من مصيبة إلا وهناك أكبر منها، فيحمد المسلم ربه على أن لم تكن أكبَ منها، والنظر فيْ واقع الناسْ المبتلين يخففْ هذا، فكلْ من ابتلى بشيء فسيجد من ابتلى بما هو أشد منه.

٣-إدراك فضائل الصابرين، وتذكر ما أعده الله لهم من النعيم المقيم، والثواب الجزيل.

موقع واجباتي

معرفةُ أخبار الصابرين والاطلاع على أحوالهم

مِن أعظم ما يعين على الصبر: معرفة أحوال المُبْتَلِين، وصبرهم، وأشدُّ الناس بلاءً هم الأنبياء عليهم السلام، فعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قلتُ: يا رسُولَ اللهِ، أيُّ النَّاسِ أشدُّ بَلَاءً؟ قال: «الأَنبِيَاءُ، ثُمَّ الصَّالِحُونَ، ثُمَّ الأَمْثَلُ فَالأَمْثَلُ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ؛ فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وإن كان في دِينِهِ رِقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ، وَمَا يَزَالُ البَلَاءُ بِالعَبْدِ حَتَّى يَمْشِي عَلَى ظَهْرِ الأَرْضِ لَيْسَ عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ»(١).

ولهذا أمر الله تعالى رسوله ﷺ بالاقتداء بأولي العزم من الرسل عليهم السلام، في صبرهم، فقال الله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾(٢).

ومن صور صبر الأنبياء عليهم السلام ما يلي:

١. صَبْرُ رسولنا ﷺ في مواقف كثيرة، منها: يوم أُحُدٍ، حيث شُجَّ رأسُه، وَكُسِرَتْ رَبَاعِيَتُه، وَقُتِلَ عمه حمزة رضي الله عنه، وكثيرٌ من أجلَّاء أصحابه رضي الله عنهم، فصبر عليه الصلاة والسلام.
٢. صَبْرُ نَبِيِّ الله إبراهيم عليه السلام على تكذيب قومه وإيذائهم له، حتى إنهم أوقدوا له نارًا عظيمةً ثم رموه فيها عليه السلام، فجعلها الله عليه بردًا وسلامًا.
٣. صَبْرُ نَبِيِّ الله موسى عليه السلام على بني إسرائيل، حيث آذوه، وعَصَوْهُ، واتهموه بما هو بريء منه، فبرَّأه الله تعالى مما قالوه.
٤. صَبْرُ نَبِيِّ الله أيوب عليه السلام على فَقْدِ ماله وولده، وما أصيبَ به مِن المرض.
٥. صَبْرُ نَبِيِّ الله يعقوب عليه السلام على فَقْدِ ولده يوسف عليه السلام سنوات طويلة.

---

(١) أخرجه أحمد برقم ١/١٧٢، والترمذي برقم (٢٣٩٨).
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ٣٥.

موقع واجباتي

التقـــويـم

س١ لماذا كانت المصيبة من علامات إرادة اللَّـه الخير بالمسلم؟

لأن المصائب تكفر الذنوب، وتدعوا إلى الصبر فيثاب عليه، وكان تأخير العقوبة للمذنب حتى يوافي به يوم القيامة من الشر؛ لما فيه من اجتماع العقوبة عليه في الآخرة. فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ".

س٢ ما الدليل على أن المصائب كفَّارة؟

الدليل على أن المصائب كفارة للذنوب، فعن أنس ﷺ أنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ».

س٣ هل المصيبة من علامات محبة الله للعبد المؤمن؟ مع الدليل.

نعم؛ وقوع البلاء بالإنسان من علامات محبة الله له. يدل على ذلك قوله في حديث أنس رضي الله عنه أنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلاءِ، وَإِنَّ اللهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلاهُمْ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السُّخْطُ».

س٤ ما معنى قول النبي ﷺ «مَنْ يُرِدِ اللَّـهُ بِهِ خَيْرًا يُصِبْ مِنْهُ»؟

أي: يبتليه بالمصائب والمحن ليرفع درجاته ويزيد في حسناته على ما يكون من صبره واحتسابه، وأن المصيبة من علامات إرادة الله الخير بالإنسان، وأن تعجيل العقوبة في الدنيا خيراً له، لأن المصائب تكفر الذنوب، وتدعوا إلى الصبر فيثاب عليه.

معلومات إثرائية

عن الشعبي، قال شريح:

(إني لأصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع مرات، أحمد إذ لم يكن أعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني)[1].

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي
www.ien.edu.sa

الدرس السادس ٦

استعمال (لَوْ) في الكلام

تمهيد

- الرضا بقضاء الله وقدره واجب، والاعتراض عليه والتسخط منه حرام.
- من العبارات الدارجة في الاستعمال عند حصول مصيبة (لَوْ) حصل كذا لما كان كذا؛ فما حكمها؟

أنواع استعمال (لَو) في الكلام

استعْمال (لَوْ) في الكلام على نوعين:

النوع الأول: استعمالٌ محرَّمٌ، وله صورتان:

أ) **استعْمالها في أمر ماضٍ على وجه التَّسَخُّطِ مِنَ القضاء والقَدَرِ**، كاستعمالها عند حلول المصائب.

مثال ذلك:

- لو لم يسافر فلان ما مات.
- لو لم يذهب مع فلان لم يصبه حادث السيارة.

والدليل على تحريمه: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ، احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ وَلاَ تَعْجَزْ، وَإِنْ أَصَابَكَ شَيْءٌ فَلاَ تَقُلْ: لَو أَنِّي فَعَلْتُ كَانَ كَذَا وَكَذَا، وَلَكِنْ قُلْ: قَدَرُ اللهِ وَمَا شَاءَ فَعَلَ، فَإِنَّ لَو تَفْتَحُ عَمَلَ الشَّيْطَانِ».(١)

ب) **استعْمالها في أمرٍ مستقبلٍ تَمنِّيًا للشَّرّ**، مثل: لو كان لي سُلْطَةٌ لضربتُ فلانًا، واستوليتُ على ماله.

(١) أخرجه مسلم برقم (٢٦٦٤).

موقع واجباتي

والدليل على ذلك حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ عِلْمًا فَهُوَ يَخْبِطُ فِي مَالِهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ لَا يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا يَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَلَا يَعْلَمُ لِلَّهِ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَخْبَثِ الْمَنَازِلِ قَالَ وَعَبْدٌ لَمْ يَرْزُقْهُ اللَّهُ مَالًا وَلَا عِلْمًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ لَعَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ هِيَ نِيَّتُهُ فَوِزْرُهُمَا فِيهِ سَوَاءٌ»[1].

النوع الثاني: استعمالٌ جائزٌ، وله صورتان:

أ **استعمالها في أمر ماضٍ لا على وجه التَّسَخُّطِ مِنَ القضاء والقَدَرِ**، وإنما يحمل عليه الرغبة في الخير، أو الندم على فوات الطاعة.

مثال ذلك:

- لو حضرتُ الدرس بالأمسِ لاستَفَدتُ.
- لو ذاكرتَ الدرس لم ترسب.

والدليل على جوازه: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أن النَّبِيَّ ﷺ قال في حجِّه: «لو أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِن أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ لم أَسُقْ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عُمْرَةً».[2]

ب **استعمالها في أمرٍ مستقبلٍ تَمنِّيًا للخير**، مثل: لو رزقني الله مالاً لأنفقت منه في وجوه الخير.

والدليل على ذلك حديث أبي كبشة الأنماري رضي الله عنه أنه سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّمَا الدُّنْيَا لِأَرْبَعَةِ نَفَرٍ عَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَتَّقِي فِيهِ رَبَّهُ وَيَصِلُ فِيهِ رَحِمَهُ وَيَعْلَمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ حَقًّا فَهَذَا بِأَفْضَلِ الْمَنَازِلِ قَالَ وَعَبْدٌ رَزَقَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عِلْمًا وَلَمْ يَرْزُقْهُ مَالًا قَالَ فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مَالٌ عَمِلْتُ بِعَمَلِ فُلَانٍ قَالَ فَأَجْرُهُمَا سَوَاءٌ».[3]

---

(١) رواه أحمد برقم (١٨١٨٧)، والترمذي برقم (٢٣٢٥).
(٢) أخرجه البخاري برقم (١٦٥١)، ومسلم برقم (١٢١٨)، وهذا لفظه.
(٣) رواه أحمد برقم (١٨١٨٧)، والترمذي برقم (٢٣٢٥).

موقع واجباتي

نشاط ١

اذكر مثالاً لاستعمال (لو) في أمر محرم، ومثالاً لاستعمال (لو) في أمر جائز مما ليس في الأمثلة الواردة في الكتاب.

الاستعمال	المثال
(لو) في أمر محرم	رجل حرص أن يشتري شيئا يظن أن فيه ربحا فخسر، فقال: لو أني ما اشتريته ما حصل لي من خسارة، فهذا ندم وتحسر ويقع كثيرا، وقد نهي عنه
(لو) في أمر جائز	لو زرتني لأكرمتك أو لو علمت بك لجئت إليك.

الحِكمة من النهي عن استعمال (لَو) في الحالات المحرمة

نهى الشرع عن استعمال (لَوْ) لحِكم منها:

١ ما تضمنه استعمالها مِن التَّسَخُّطِ على قضاء الله وقدره، وعدم الصبر عليه، والرضا به، وهو مما ينقص كمال التوحيد الواجب، لما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى، والاعتراض على قضائه وقدره.

٢ أن استعمال (لَوْ) يفتح عمل الشيطان، ففي قولها انسياقٌ وراء خُطوات الشيطان الذي يدعو قائلها إلى الجزع والحزن والتسخط مِن القضاء والقَدَر.

٣ أنه لا نفع في استعمالها على هذا الوجه، بل فيه مضرة.

استعمال (لَو) في الاعتراض على القدر مِن صفات المنافقين

مِن صفات المنافقين: التحسُّر على ما يصيبهم مما قدَّره الله تعالى، كما فعلوا ذلك عندما وقعت الهزيمة في (غَزوةِ أُحُدٍ)، فتحَسَّروا على مَن قُتل في المعركة، وزعموا أنهم لو لم يخرجوا لما قتلوا، فردَّ الله تعالى عليهم، وبيَّن فساد قولهم، وأن ما قدَّره الله تعالى كائن لا محالة، سواء خرج الإنسان أم قَعَدَ في بيته:

قال الله تعالى: ﴿يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ﴾[1].

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٥٤.

موقع واجباتي

البديل الشرعي لاستعمال (لَو) فيما مضى مِن الأقدار

السنة للمسلم عند حلول المصائب أن يقول:

أ «قَدَرُ اللهِ، وَمَا شَاءَ فَعَلَ»، وفي هذا غاية التسليم والرِّضا بما قدَّر الله وقضى، وفيه إغلاق للباب على وسوسة الشيطان الرجيم.

ب ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ﴾.[1]

ج ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾[2]، ويُسَمَّى: الاسْتِرْجَاعُ.

د «اللَّهمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لي خَيْرًا مِنْهَا»[3].

نشاط ٢

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: يا رسول الله وإنا لمؤاخذون بما نتكلم به؟ فقال النبي ﷺ: «ثكلتكَ أمُّك يا معاذ، وهل يكبُّ الناس على وجوههم في النارِ» أو قال: «على مناخِرهم إلا حصائدُ ألسنتهم؟»[4].

أقرأ هذا الحديث، ثم أبيِّن علاقته بموضوع الدرس (لو كان كذا لكان كذا وكذا).

عن معاذ بن جبل ﷺ قال: يا رسول الله وإنّا لمؤاخذون بما نتكلّمُ به؟ قال: "ثكِلتك أمُّك يا معاذ، وهل يُكِبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وجوهِهم،أو قال:على مناخرِهم: إلَّا حصائدُ ألسنتِهم؟"..

علاقة الحديث بموضوع الدرس (لو كان كذا لكان كذا وكذا)..

.....

الحديث صريح في أنه ينبغي أن لا يتكلم إلا إذا كان الكلام خيرًا، وهو الذي ظهرت مصلحته، ومتى شك في ظهور المصلحة، فلا يتكلم.....

بيان خطورة اللسان، فاللسان من أخطر ما يكون، فإن العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى، لا يلقي لها بالا يهوي بها في جهنم، فإن الإنسان يزرع بقوله وعمله الحسنات والسيئات، ثم يحصد يوم القيامة ما زرع، فمن زرع خيرًا من قول أو عمل حصد الكرامة، ومن زرع شرًّا من قول أو عمل حصد غدًا الندامة.

---

(١) ورد في مشروعية الحمد عند المصيبة أحاديث، ينظر: مسند أحمد ٣/٨٦(١٤٩٢)، و ٣٢/٥٠٠(١٩٧٢٥)، وسنن الترمذي في أبواب الجنائز، بَابُ فَضْلِ المُصِيبَةِ إِذَا احْتَسَبَ برقم (١٠٢١)، وسلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني (١٤٠٨).

(٢) لقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ سورة البقرة، الآية: ١٥٦، ومعنى هذه الكلمة: أنَّا عبيدٌ لله وملكٌ له، وليس لنا مِن أنفسنا وأموالنا شيء، فإذا ابتلانا بشيء منها فقد تصرف بمماليكه وأموالهم بما يشاء فلا اعتراض عليه وهذا تسليم لقضاء الله ورضا بأقداره، وهو جلَّ في علاه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة، ونحن مآلنا ومرجعنا إليه في الدار الآخرة، فيثيبنا على صبرنا جلَّ في علاه.

(٣) أخرجه مسلم برقم (٩١٨).

(٤) أخرجه أحمد برقم ٥/٢٣١، ٢٣٧، والنسائي برقم (١١٣٩٤)، والترمذي برقم (٢٦١٦)، وابن ماجه برقم (٣٩٧٣)، والحاكم برقم ٢/٤٤٧، وصححه الألباني برقم (٢٨٦٦).

موقع واجباتي

التقويم

س١ ما أنواع استعمال كلمة (لو)؟ أُمثّل بمثال لكل نوع.

النوع الأول: استعمال محرم، وله صورتان:

أ. استعمالها في أمر ماض على وجه التسخط من القضاء والقدر، كاستعمالها عند حلول المصائب، مثل: لو لم يسافر فلان ما مات.

ب. استعمالها في أمر مستقبل تمنياً للشر، مثل: لو كان لي سلطة لضربت فلاناً، واستوليت على ماله.

النوع الثاني: استعمال جائز، وله صورتان:

أ. استعمالها في أمر ماض لا على وجه التسخط من القضاء والقدر، وإنما يحمل عليه الرغبة في الخير، أو الندم على فوات الطاعة، مثل: لو ذاكرت دروسك لم ترسب.

ب. استعمالها في أمر مستقبل تمنياً للخير، مثل: لو رزقني الله مالاً لأنفقت منه في وجوه الخير.

س٢ ما الحكمة من النهي عن استعمال كلمة (لو)؟

١- ما تضمنه استعمالها من التسخط على قضاء الله وقدره، وعدم الصبر عليه، والرضا به، وهو مما ينقص كمال التوحيد الواجب، لما فيه من سوء الأدب مع الله تعالى، والاعتراض على قضائه وقدره.

٢- أن استعمال (لو) يفتح عمل الشيطان، ففي قولها انسياق وراء خطوات الشيطان الذي يدعو قائلها إلى الجزع والتسخط من القضاء والقدر. ٣-أنه لا نفع في استعمالها على هذا الوجه، بل فيه مضرة.

س٣ أُبيّن البديل الشرعي لاستعمال كلمة (لو) فيما مضى من الأقدار.

فالسنة للمسلم عند حلول المصائب أن يقول:

أ. "قدر الله وما شاء فعل" وفي هذا غاية التسليم والرضا بما قدر الله وقضى، وفيه إغلاق للباب على الشيطان الرجيم. ب. "الْحَمْدُ للّهِ". ج. "إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ"، ويسمى: الاسترجاع.

د. "اللَّهُمَّ أْجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا".

معلومات إثرائية

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله معلقًا على نهي النبي ﷺ عن قول: «لو أني فعلت لكان كذا وكذا»: (فأمره بالحرص على ما ينفعه، والاستعانة بالله ونهاه عن العجز الذي هو الاتكال على القدر، ثم أمره إذا أصابه شيء أن لا ييأس على ما فاته، بل ينظر إلى القدر ويسلم الأمر لله، فإنه هنا لا يقدر على غير ذلك كما قال بعض العقلاء: الأمور أمران: أمر فيه حيلة، وأمر لا حيلة فيه، فما فيه حيلة لا يُعجَز عنه، وما لا حيلة فيه لا يُجزَع منه)[1].

موقع واجباتي

الوحدة الثانية

نِسْبَةُ النِّعم

دروس الوحدة

- الدرس السابع:
  نِسْبَةُ النِّعم لله.
- الدرس الثامن:
  نِسْبَةُ النِّعم لغير الله.
- الدرس التاسع:
  نِسْبَةُ النِّعم إلى النَّفْسِ.

موقع واجباتي

الأهداف

من المتوقع بعد دراسة هذه الوحدة أن:

١ أحرص على نسبة النعم لله تعالى وحده.

٢ أُبيّن معنى نسبة النعم لغير الله، وأُبيّن صورها.

٣ أُوضّح حكم نسبة النعم لغير الله، مع الدليل.

٤ أُعدّد صور نسبة النعم للنفس، وحكمها، مع الاستدلال.

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس السابع ٧

نِسْبَةُ النِّعم للّه

تمهيد

اللّه تعالى هو المُنْعِم على عباده، فالواجب علينا نسبة جميع النعم إليه، والحذر من نسبتها إلى غيره.

وجوب إضافة جميع النِّعم إلى الله تعالى

يجب إضافة جميع النعم إلى الله تعالى؛ لأنه سبحانه هو المنعم على جميع خلقه، فلا أحد سواه ينعم عليهم، وأما العِباد فهم أسباب يُجري الله تعالى النِّعم على أيديهم متى شاء، قال الله تعالى: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْـَٔرُونَ﴾[1]، ولا يكون العبد موحِّدًا كامل التوحيد حتى ينسب جميع النعم إلى الله تعالى بقلبه ولسانه، ويستعمل نعم الله بجوارحه في طاعته، ويجتنب استعمالها في معصيته.

ترفعون أصواتكم بالدعاء والاستغاثة

سوء الحال بنقص في الأموال أو الأنفس أو الثمرات

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣.

نِعم الله لا تُعَدُّ ولا تُحصى

نِعم الله تعالى على عباده كثيرة جدًّا، لا يمكن لأحد أن يعدَّها أو يحصيها[1]، قال الله تعالى مذكِّرًا بذلك: ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[2].

شُكر الله على النعم وحقيقته

يجب شكر الله تعالى على جميع نِعَمِه، قال الله تعالى: ﴿فَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾[3].

والشكر الكامل يتحقق بوجود ثلاثة أركان:

١. اعتراف القلب بنعمة الله، ويقينه أن كل نعمة فهي من الله جل وعلا.
٢. إقرار اللِّسان بالنِّعمة، وثناؤه على الله تعالى بنعمه كلها.
٣. استعمالُ النِّعمة في طاعة الله، وتجنُّب استعمالها في معصيته.

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتي: أُعدّد ثلاثًا من نعم الله علينا، ثم أبيّن كيف يكون شكرها بالأركان الثلاثة:

	النعمة	كيفية شكرها
١	..... نعمة الإسلام والإيمان	١-محبة الله على نعمه. ..... ٢-الاعتراف بنعمة الله والتحدث بها، ..... واستخدامها في طاعة الله. ٣-كثرة ذكر الله فهي أعظم الأعمال على الإطلاق وأفضلها للتقرب إلى الله.

(١) يعني: لا يمكن أن يُحصر عددها لكثرتها.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٨.
(٣) سورة النحل، الآية: ١١٤.

٢	نعمة الصحة والعافية	١-اعتراف العبد بنعمة الله عليه على وجه الخضوع. ٢-الثناء عليه سبحانه وتعالى بهذه النعم، أي الثناء على المحسن بذكر إحسانه. ٣-الاستعانة بهذه النعم على مرضاة الله وأن لا يستعملها فيما يكره.
٣	نعمة الرزق	١-الاعتراف بالنعم للمنعم، وأنها منه وبفضله. ٢-أن يسجد لله شكراً عند تجدد النِعَم. ٣-الثناء بالنعم وذكرها وتعدادها وإظهارها واستعمالها في وجوه الخير.

شُكر الناس

شُكر الله تعالى على نعمه، وإضافتها إليه، لا يعني التنكُّرَ للمعروف، وجحدَ الناس ما أحسنوا به، بل إن مِن تمام الإيمان شكرَ الناس على إحسانهم، والثناءَ عليهم به، والدعاءَ لهم، وتركَ الجفاء معهم، فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «مَن لم يَشْكُرِ النَّاسَ لم يَشْكُرِ اللهَ عزَّ وَجَلَّ».(١)

نشاط ٢

بالتعاون مع أفراد مجموعتي: أبيِّن ثمرات شكر الناس على معروفهم:

١- شكرهم على إحسانهم وعدم جحد ما أحسنوا به وذكره، قال ﷺ "مَنْ أُعْطِيَ عَطَاءً فَوَجَدَ فَلْيَجْزِ بِهِ فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُثْنِ بِهِ فَمَنْ أَثْنَى بِهِ فَقَدْ شَكَرَهُ وَمَنْ كَتَمَهُ فَقَدْ كَفَرَهُ".

٢- الدعاء لهم، قال ﷺ: "مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ مَعْرُوفًا فَكَافِئُوهُ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَادْعُوا لَهُ، وَمَنْ سَأَلَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعْطُوهُ، وَمَنِ اسْتَعَاذَكُمْ بِاللَّهِ فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ". .....

٣- الثناء عليهم، وترك الجفاء معهم، قال ﷺ: "مَنْ أَوْلَى مِنْكُمْ مَعْرُوفًا فَلْيُكَافِئْ بِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلْيَذْكُرْهُ، فَمَنْ ذَكَرَهُ، فَقَدْ شَكَرَهُ، وَمَنْ تَشَبَّعَ بِمَا لَمْ يَنَلْ كَانَ كَلابِسِ ثَوْبَيْ زُورٍ".

(١) أخرجه أحمد برقم ٢/٢٥٨، وأبو داود برقم (٤٨١١)، والترمذي برقم (١٩٥٤).

موقع واجباتي

التقويم

س١ ما الدليل على وجوب إضافة النعم لله؟

الدليل على وجوب إضافة جميع النعم إلى لله تعالى، قال تعالى: "وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ" [النحل:٥٣].

س٢ ما الدليل على أن نعم الله لا تعد ولا تحصى؟

الدليل على أن عم الله لا تعد ولا تحصى، قال تعالى: "وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ" [إبراهيم:٣٤]، وقال تعالى: "وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ" [النحل:١٨].

س٣ ما أركان الشكر؟

الشكر الكامل يتحقق بوجود ثلاثة أركان:

١- اعتراف القلب بنعمة الله، واستشعاره أن كل نعمة فهي من الله جل وعلا.

٢- إقرار اللسان بالنعمة، وثناؤه على الله تعالى بنعمه كلها.

٣- استعمال النعمة في طاعة الله، وتجنب استعمالها في معصيته.

س٤ أعلّل:

لا يكون العبد موحدًا كمال التوحيد حتى ينسب جميع النعم إلى الله.

س٥ كيف تحقق شكر الله بالقلب وباللسان وبالجوارح؟

س٦ ما واجبنا تجاه من صَنعَ إلينا معروفًا؟

معلومات إثرائية

قال أبو حاتم ابن حبان:

(الواجب على من أُسدِي إليه معروف، أنْ يشكُره بأفضلَ منه أو مِثله؛ لأنَّ الإفضال على المعروف في الشكر، لا يقوم مقام ابتدائه وإن قلَّ، فمَن لم يَجِد، فليُثنِ عليه؛ فإنَّ الثَّناء عند العدم، يقوم مقامَ الشكر للمعروف، وما استغنى أحدٌ عن شكر الناس)[1].

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس الثامن ٨

نِسْبَةُ النِّعم لغير الله

تمهيد

يجب نسبة النعم للَّه ولا يجوز نسبتها لغيره، فما صُوَر نسبة النعم لغير اللَّه، وما أمثلة ذلك في واقعنا؟

المراد بنسبة النِّعم لغير الله

المراد بنسبة النِّعم لغير الله هنا: إضافة النِّعم إلى السبب الظَّاهر، مع نسيان المسبِّب والمنعم الحقيقي وهو الله تعالى.

أمثلة لِنسبةِ النِّعم لغير الله

الصُّورةُ الأولى: قول: (لولا فلان لم يكن كذا)

قال عون بن عبد الله رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]. يقولون: لولا فلان لم يكن كذا.

وهذا كما يقول بعض الناس: لولا الطيَّار لهلكنا، أو لولا السائق لاصطدمت السيارة.

وفي هذه الأحوال يجب نسبة النعم إلى الله تعالى، فيقال مثلًا: كان السائق بفضل الله متنبهًا، وَفَّقَ الله الطيَّار لكذا، أو يقال: لولا الله ثم فلان لكان كذا، ونحو ذلك من العبارات التي فيها نسبة الفضل لله جلَّ وعلا، وأن المخلوق ما هو إلا سبب أعطانا الله تعالى النعمة على يده.

(١) سورة النحل، الآية: ٨٣.

موقع واجباتي

نشاط ١

بالتحاور مع مجموعتي: أذكُر ثلاثة أمثلة من الواقع على نسبة النِّعم لغير الله.

١ تقدم الطب قضى على الأمراض. .....

٢ الخطط التنموية تقضي على الفقر والجهل. .....

٣ حصلت على هذه الكنوز بسبب حذقي ومعرفتي بوجوه المكاسب ... وليست هي تفضلاً من الله تعالى.

الصُّورةُ الثانيةُ: قول: (هذا بشفاعة آلهتنا)

قال ابن قُتَيبةَ رحمه الله في تفسير الآية السابقة: يقولون: (هذا بشفاعة آلهتنا). والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على الكافرين بشيء مِن رزقٍ أو ربح أو نزولِ مطرٍ، يُقرُّون بأن الله تعالى رزقهم ذلك، ولكنهم يعودون فينكرونه بقولهم: رُزقنا ذلك بشفاعة آلهتنا.

الصُّورةُ الثالثةُ: قول: (كانت الريح طيبة، والملَّاح حاذقًا)

قال بعض السلف رحمه الله في تفسير الآية السابقة: هو كقولهم: (كانت الريح طيبة، والملَّاح حاذقًا ونحو ذلك مما هو جارٍ على ألسنة كثير). والمعنى: أن الله تعالى إذا أنعم على أهل السفينة بالسلامة نسبوا ذلك إلى غيره كالرِّيح وقائدِ السفينة، مع أن الله تعالى هو الذي أجرى الفلك في البحر، وسخر لها الريح، فكان الواجب أن تنسب النعمة إليه لأنه هو المنعم بها. وفي حكمها قول: كان السائق ماهرًا مع نسيانهم المنعم سبحانه وتعالى.

الصُّورةُ الرابعةُ: نسبة المطر إلى غير الله تعالى

كقولهم: مُطرنا بِنَوْءِ كذا وكذا.

موقع واجباتي

حكم نِسبة النِّعم لغير الله

نِسبة النِّعَمِ إلى غير الله نوعان:

النوع الأول: كُفْرٌ أصغَرُ

ويسمَّى: (كفرَ النِّعمة)، وهو نِسبة النِّعم إلى غير الله باللِّسان فقط[1].

والدليل على ذلك:

قرية قريبة من مكة تسمى الآن الشميسي

عقب مطر نازل من السماء

حديث زَيْدِ بن خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ رضي الله عنه قالَ: صَلَّى لنَا رسولُ اللهِ ﷺ صَلاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَةِ على إِثْرِ سَمَاءٍ كانتْ مِن اللَّيْلَةِ، فَلمَّا انْصَرَفَ النبيُّ ﷺ أَقْبَلَ على الناسِ فقالَ: «هل تَدْرُونَ مَاذَا قالَ رَبُّكُمْ؟»، قالوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قالَ: «أَصْبَحَ مِن عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَن قالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَن قالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ»[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وهذا كثير في الكتاب والسُّنة، يذم سبحانه مَن يضيف إنعامه إلى غيره ويشرك به)[3].

النوع الثاني: كُفْرٌ أكبرُ

وذلك إذا نُسبت النِّعم إلى غير الله على أنه هو الخالق لها، والمعطِي لها على الحقيقة، أو جَحَدَ الإنسان نعمة الله تعالى مطلقًا، أو نسبها لله بلسانه مع إنكار ذلك بقلبه؛ فهذا كله مِن الكفر الأكبر المخرج من ملة الإسلام.

---

(١) هذه النسبة باللسان، أما القلب فيعترف بأنها من عند الله، فأما إذا كان القلب جاحدًا فهذا كفر أكبر.

(٢) أخرجه البخاري برقم (٩٩١)، ومسلم برقم (٧١).

(٣) الفتاوى (٣٣/٨).

موقع واجباتي

نشاط ٢

أُقارن بين نسبة النعم لغير الله حسب الجدول الآتي:

	تكون كفرًا أصغر	مثالها	تكون كفرًا أكبر	مثالها
نسبة النعم لغير الله	وذلك؛ إذا نسب النعم لغير الله باللسان فقط	أصابتا الخيرات بشفاعة فلان	وذلك؛ إذا نسب النعم لغير الله بلسانه مع إنكار ذلك بقلبه.	نسبة المطر إلى غير الله تعالى، كقولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا.

التقويم

س١ أُعدّد ثلاثًا من صور نسبة النعم لغير الله.

١. الصورة الأولى: قول: (هذا بشفاعة آلهتنا).
٢. الصورة الثانية: قول: (لولا فلان لم يكن كذا).
٣. الصورة الثالثة: نسبة المطر إلى غير الله تعالى، كقولهم: مطرنا بنوء كذا وكذا

س٢ أُبيّن نوع الكفر فيما يأتي:

- قول: مطرنا بنوء كذا وكذا. (كفر أكبر).
- قول: أصابتنا الخيرات بشفاعة فلان. (كفر أصغر).
- قول: لولا الله وفلان لكان كذا. كفر أصغر).

معلومات إثرائية

قال ابن القيم رحمه الله:(فإن أصل الشكر هو الإعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة، فمن لم يعرف النعمة، بل كان جاهلًا بها لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها لم يشكرها أيضًا، ومن عرف النعمة والمنعم لكن جحدها كما يجحد المنكر لنعمة المنعم عليه بها فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم وأقر بها ولم يجحدها ولكن لم يخضع له ويحبه ويرض به وعنه لم يشكرها أيضًا، ومن عرفها وعرف المنعم بها وأقر بها وخضع للمنعم بها وأحبه ورضى به وعنه واستعملها في مَحابِّه وطاعته فهذا هو الشاكر لها. فلا بد في الشكر من علم القلب)[1].

موقع واجباتي

رابط الدرس الرقمي

www.ien.edu.sa

الدرس التاسع ٩

نِسبَةُ النِّعم إلى النَّفسِ

تمهيد

قد ينسى بعض الناس، أو يتكبر فينسب نعم الله تعالى عليه إلى نفسه.

- فما حكم ذلك؟ حكم نسبة النعم إلى النفس حرام، وهو من الكفر الأصغر الذي يسمى: (كفر النعمة)، وهو نقص في كمال التوحيد الواجب.

المراد بِنسبةِ النِّعم إلى النَّفسِ

أن يضيف الإنسان ما آتاه الله مِن النِّعم إلى نفسه، مع نسيان المنعم الحقيقي وهو الله تعالى.

أمثلةٌ لنسبة النِّعم إلى النَّفسِ

١ قول الطالب إذا نجح: هذا بجدي واجتهادي.

والواجب: أن ينسب النعمة لله فيقول مثلًا: الحمد لله، هو الذي أعانني وسهَّل عليَّ، فذاكرت واجتهدت ونجحت.

٢ قول التَّاجر: جمعتُ ثروتي بذكائي ومعرفتي بوجوه البيع والشراء.

والواجب: أن ينسب النعمة لله فيقول مثلًا: هذا من فضل الله علي، أو الحمد لله الذي رزقني، أو الحمد لله الذي يسَّر لي أسباب الرزق.

٣ قول بعض الناس إذا حصلت له نعمة: أنا مستحقٌّ لها.

والواجب: أن يعلم العبد افتقاره إلى ربه، وأنه لا يستحق على ربه شيئًا، وكل ما أعطاه الله تعالى تفضل من الله عليه لا باستحقاق له على ربه.

حكم نِسبةِ النِّعم إلى النَّفسِ

نسبة النِّعم إلى النفس حرام، وهو من الكُفْر الأصغَرِ الذي يسمَّى: (كفرَ النِّعمة)، وهو نقصٌ في كمال التوحيد الواجب.

موقع واجباتي

مثل الغنى والصحة — مثل الشدة والبلاء

والدليل على ذلك:

قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنَّا مِنۢ بَعْدِ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ لَلْحُسْنَىٰ ۚ فَلَنُنَبِّئَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِمَا عَمِلُوا۟ وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾[1]

الجنة — شديد وهو خلودهم في النار

قال مجاهد رحمه الله في تفسير قوله تعالى: ﴿هَٰذَا لِي﴾: (هذا بعملي، وأنا محقوق به). وقال ابن عباس رضي الله عنهما: (مِن عندي).

نشاط ١

بالتعاون مع مجموعتي: أَذكُر مثالين آخرين لنسبة النعم إلى النّفس:

١ كأن يقول الرابح من تجارة، كسبت هذا بمجهودي وجدي .....

٢ أن يقول من وصل لدرجة عالية من العلم، هذا بسهري وكثرة علمي.

نماذج مِن شكر نعمةِ الله وكفرها، وعاقبة ذلك

أولًا: قصة الثلاثة من بني إسرائيل: الأعمى والأبرص والأقرع

قصَّ علينا رسول الله ﷺ قصة لثلاثة رجال من بني إسرائيل، وكيف أن أحدهم أنعم الله عليه فشكر، واثنين منهم أنعم الله عليهما فكفرا نعمته، ثم بيَّن النبي ﷺ عاقبة كل واحد منهم.

فعن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ سمع النبي ﷺ يقول: «إِنَّ ثَلاثَةً في بني إِسْرَائِيلَ أَبْرَصَ وَأَقْرَعَ وَأَعْمَى، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الأَبْرَصَ فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: لَوْنٌ حَسَنٌ، وَجِلْدٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي الذي قَدْ قَذِرَنِي النَاسُ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عنه قَذَرُهُ، وأُعطيَ لَوْنًا حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا. قال: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: الإِبِلُ. قالَ: فَأُعْطِيَ نَاقَةً عُشَرَاءَ، فقالَ: بَارَكَ اللهُ لكَ فيهَا.

كرهوا مخالطتي وعدوني مستقذرًا لأجله

الناقة الحامل التي مضى على حملها عشرة أشهر

قالَ: فَأَتَى الأَقْرَعَ، فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: شَعَرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هذا الذي قَذِرَنِي النَاسُ. قالَ: فَمَسَحَهُ، فَذَهَبَ عنه، وأُعْطِيَ شَعَرًا حَسَنًا، قالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: الْبَقَرُ، فأُعْطِيَ بَقَرَةً حَامِلاً، فقالَ: بَارَكَ اللهُ لكَ فيهَا.

(١) سورة فصلت، الآية: ٥٠.

موقع واجباتي

قالَ: فَأَتَى الأَعْمَى، فقالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قالَ: أَنْ يَرُدَّ اللهُ إليَّ بَصَرِي فَأُبْصِرَ بِهِ الناسَ، قالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللهُ إليه بَصَرَهُ، قالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قال: الْغَنَمُ. فأُعْطِيَ شَاةً وَالِدًا ← ذات ولد

فَأُنْتِجَ هَذَانِ، وَوَلَّدَ هذا. قالَ: فَكَانَ لِهَذَا وَادٍ مِنَ الإِبِلِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْبَقَرِ، وَلِهَذَا وَادٍ مِنَ الْغَنَمِ، قالَ: ثُمَّ إنه أَتَى الأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ، قد انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فلاَ بَلاغَ لي الْيَوْمَ إلا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغُ عليه فِي سَفَرِي. فقالَ: الْحُقُوقُ كَثِيرَةٌ. فقالَ له: كَأَنِّي أَعْرِفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَقْذَرُكَ الناسُ؟! فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللهُ؟! فقالَ: إِنَّمَا وَرِثْتُ هذا الْمَالَ كَابِرًا عن كَابِرٍ!! فقالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ. قالَ: وَأَتَى الأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ، فقال له مِثْلَ ما قال لِهَذَا، وَرَدَّ عليه مِثْلَ ما رَدَّ على هَذا، فقالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَيَّرَكَ اللهُ إلى مَا كُنْتَ. قال: وَأَتَى الأَعْمَى فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ فقالَ: رَجُلٌ مِسْكِينٌ وابن سَبِيلٍ انْقَطَعَتْ بِيَ الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فلاَ بَلاغَ لي الْيَوْمَ إلا بِاللهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصَرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغُ بها فِي سَفَرِي. فقالَ: قدْ كُنتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللهُ إليَّ بَصَرِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، وَدَعْ مَا شِئْتَ، فَوَاللهِ لا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ شيئًا أَخَذْتَهُ لِلهِ. فقال: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتُلِيتُمْ، فَقَدْ رضيَ عَنْكَ، وَسُخِطَ على صَاحِبَيْكَ». (١)

أي صاحب الإبل والبقر

أسباب المعيشة

أتوصل به

لا أشق عليك

نشاط ٢

أَستخرِج من القصة ما يأتي:

أ النعم التي أنعم الله بها على كل واحد من الثلاثة:

الابل ، البقر ، الغنم

ب عاقبة شكر النِّعم: دليل على أن شكر نعمة الله على العبد من أسباب بقاء النعم وزيادتها، كما قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم:٧]. أي: لئن شكرتم نعمتي عليكم لأزيدنكم منها.

جـ عاقبة كفر النِّعم: عقاب كفر النعمة فإنه يكون بزوالها والعقاب عليها؛ فكما أن شكر النعمة يزيدها فإن كفرها يزيلها. قال تعالى: "لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ" [إبراهيم:٧]. أي: ولئن كفرتم أي كفرتم النعم وسترتموها وجحدتموها إن عذابي لشديد، وذلك بسلبها عنهم وعقابه إياهم على كفرها.

(١) أخرجه البخاري برقم (٣٢٧٧)، ومسلم برقم (٢٩٦٤)، وهذا لفظه.

موقع واجباتي

ثانيًا: مشركو قريش

قال الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾[1]، قال مجاهد رحمه الله: هو قول الرجل: (هذا مالي ورثته عن آبائي)، ففي هذه الآية الكريمة ذمٌّ لمشركي قريش، حيث إنهم يعرفون نعم الله تعالى عليهم، ثم ينسبونها لآبائهم.

وقول الرجل: (هذا مالي ورثته عن آبائي) له حالان:

أ. إذا قالها لمجرد الإخبار، فلا بأس بذلك.

ب. إذا قالها ناسيًا نعمة الله عليه في هذا المال، ومتفاخرًا بأنه إنما حصَّله مِن كدِّه وكد آبائه، فهذا حرام، وهو من كُفرِ النعمة، وسوء الأدب مع الله تعالى الذي أنعم عليه وعلى آبائه ثم نسبة نعمة الله إلى نفسه، وهو يُنقص التوحيد.

قال تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾.[2]

ثالثًا: قصة قارون

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ﴾[3]، قال قتادة رحمه الله بيانًا لقول قارون: (على علم مني بوجوه المكاسب).

وقال بعض العلماء رحمهم الله: (على علم من الله أني له أهل)، وهذا معنى قول مجاهد رحمه الله: (أوتيته على شَرَف).

ثم قال الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ ﴾[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٨٣.
(٢) سورة القصص، الآية: ٧٨.
(٣) سورة القصص، الآيات: ٧٦-٧٨.
(٤) سورة القصص، الآيات: ٧٨-٨٠.

موقع واجباتي

ثم بيَّن الله تعالى عقوبته فقال: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾﴾[1].

أستخرِج من قصة قارون ما يأتي:

أ النعمة التي أنعم الله بها عليه. أعطاه الله من كنوز الأموال شيئًا كثيرًا ما إنَّ مفاتحه لتنوءُ بالعصبة أولي القوَّة، والعصبة من العشَرة إلى التِّسعة إلى السَّبعة ونحو ذلك؛ أي: إنَّ مفاتح خزائن أمواله لتثقل الجماعة القويَّة عن حَمْلِها

ب ماذا يجب عليه في هذه النِّعمة؟ ويفتخِر بها؛ فإنَّ الله لا يحبُّ الفرحين بها. ١. أن لا يفرحْ بهذه الدُّنيا العظيمة ٢. التصدق وعدم نسي الآخرة. ٣. الإحسان إلى عباد الله. ٤. عدم التكبر والعمل بالمعاصي ونشر الفساد في الأرض

ج العقوبة التي حصلت له: فخسف اللهُ به وبداره الأرض، فما كان له من جَماعةٍ أو عصبة أو جنود ينصُرونه، فما نُصِر ولا انتصر، ثمَّ عرف الَّذين تمنَّوا مكانه بالأمس من الَّذين يريدون الحياة الدُّنيا أنَّ الله يضيق الرِّزْقَ على مَن يشاء ويبسطُه لمن يشاء، وعلموا أنَّ بسْطَه لقارون ليس دليلاً على محبَّته، وأنَّ الله منَّ عليْهِم فلم يُعاقبْهم على قولِهم، وإلاَّ أصبح حالُهم الهلاك كقارون.

(١) سورة القصص، الآيات: ٨١-٨٣.

موقع واجباتي

التقـــويـم

س١ أَذكُر مثالين على نسبة الإنسان النعم إلى نفسه.

١. قول الطالب إذا نجح: هذا بجدي واجتهادي.
والواجب: أن ينسب النعمة لله فيقول مثلاً: الحمد لله، هو الذي أعانني وسهل علي، فذاكرت واجتهدت ونجحت.

٢. قول التاجر: جمعت ثروتي بذكائي ومعرفتي بوجوه البيع والشراء.
والواجب: أن ينسب النعمة لله فيقول مثلاً: هذا من فضل الله علي، أو الحمد لله الذي رزقني، أو الحمد لله الذي يسر لي أسباب الرزق.

س٢ ما حكم نسبة النعم إلى النفس؟ مع ذكر الدليل على ذلك.

حكم نسبة النعم إلى النفس حرام، وهو من الكفر الأصغر الذي يسمى: (كفر النعمة)، وهو نقص في كمال التوحيد الواجب، والدليل على ذلك: قول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ هَٰذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾

س٣ أَذكَر ثلاث فوائد من قصة الأبرص والأقرع والأعمى.

١- هذا الحديث عظيم وفيه معتبر: فإن الأَوَلين جحدا نعمة الله، فما أقرا لله بنعمه ولا نسبا النعمة إلى المنعم بها، ولا أديا حق الله فيهما بنعمه فحل عليهما السخط، وأما الأعمى فاعترف بنعم الله ونسبها إلى من أنعم عليه بها، وأدى حق الله فيها، فاستحق الرضا من الله.

٢- أن شكر النعمة يكون بثلاثة أمور، وهي:
الإقرار بالنعمة، قال تعالى: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾.
ونسبتها إلى المنعم، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾.
وبذلها فيما يجب، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْراً﴾.

٣- بيان أن زعْم الإنسان استحقاقه النعم المستادة إليه بعد ضراء أصابته منافٍ لكمال التوحيد.

معلومات إثرائية

قال الإمام ابن القيِّم رحمه اللَّه تعالى: وَلْيَحْذَرْ كُلَّ الْحَذَرِ مِنْ طُغْيَانِ (أَنَا)، و(لِي)، و(عِنْدِي)، فَإِنَّ هَذِهِ الأَلْفَاظَ الثَّلاثَةَ ابْتُلِيَ بِهَا إِبْلِيسُ، وفرعون، وقارون، ﴿أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ﴾ [١] لإِبْلِيسَ، وَ﴿لِي مُلْكُ مِصْرَ﴾ [٢] لِفرعون، وَ﴿إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِيٓ﴾ [٣] لِقارون. وَأَحْسَنُ مَا وُضِعَتْ (أَنَا) [٤]، فِي قَوْلِ الْعَبْدِ: أَنَا الْعَبْدُ الْمُذْنِبُ، الْمُخْطِئُ، الْمُسْتَغْفِرُ، الْمُعْتَرِفُ وَنَحْوِهِ، و(لِي)، فِي قَوْلِهِ: لِيَ الذَّنْبُ، وَلِيَ الْجُرْمُ، وَلِيَ الْمَسْكَنَةُ، وَلِيَ الْفَقْرُ وَالذُّلُّ، و(عِنْدِي)، فِي قَوْلِهِ: اغْفِرْ لِي جِدِّي، وَهَزْلِي، وَخَطَئِي، وَعَمْدِي، وَكُلَّ ذَلِكَ عِنْدِي[٥].